

المؤلفون الجزائريون في بلاد المشرق (ق 6-7هـ / 12-13م) بين التأثير والتأثر
**Algerian authors in the Levant (6-7 AH / 12-13 AD) between
 influence and vulnerability**

علي عشي

جامعة باتنة 1 (الجزائر)، ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/17 تاريخ القبول: 2024/09/08 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:

يتناول هذا المقال العلاقة الأتلية بين المغرب والمشرق بين التأثير والتأثر؛ من خلال تبادل العلماء والفقهاء، والمصنفات التعليمية والتيارات المذهبية؛ إضافة إلى الارتباط الروحي والفكري لأداء الواجب الديني وفريضة الحج.

فهو يبين علاقة علماء المغرب الأوسط-الجزائر- والمشرق ثقافيا، على الرغم من تشعبها، لاتصالها باهتمامات تاريخية، وعرقية، وحضارية وحتى اجتماعية واقتصادية، بتبعنا لمسار تلك العلاقة على الأقل في بعض عناوينها المتمثلة في التراجم، ونهدف من هذه المقالة الوصول إلى عدة نقاط هامة منها:- ابراز التأثير المتبادل بين المشرق والمغرب- إظهار العلاقة الأتلية بين المشرق والمغرب- تقديم نماذج عن الفقهاء والعلماء المغاربة الذين تركوا بصماتهم في المشرق من خلال مكانتهم الروحية والدينية وحتى السياسية والتعليمية.

ومن هنا يمكننا طرح الاشكالية التالية: هل هاجر المؤلفون الجزائريون إلى المشرق بداعي التعلم والاستزادة؟ ام كانت هجرتهم بعد التمكن من مختلف العلوم؟

أما عن المنهج المتبع فسيكون منهجا تاريخية من خلال استحضارنا لأهم الاحداث السياسية والتاريخية التي ساهمت في ازدهار هجرة العلماء وتنقلاتهم، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي يساعدنا في وصف البيئة العلمية والفكرية التي هيأت الجو للمؤلفين الجزائريين، مع وصف أخلاقهم ومنجزاتهم.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط؛ المشرق؛ الرحلة؛ المؤلفات العلمية؛ العلاقات الثقافية.

Abstract:

This article addresses the eternal relationship between the Maghreb and the Mashreq, focusing on influence and being influenced through the exchange of scholars and jurists, educational works, and doctrinal currents. It also highlights the spiritual and intellectual connection related to fulfilling religious duties and the pilgrimage to Mecca.

It illustrates the cultural relationship between the scholars of Central Maghreb—specifically Algeria—and the Mashreq, despite its complexity, as it connects to historical, ethnic, civilizational, and even social and economic interests. By tracing the course of this relationship, at least in some of its aspects represented in biographies, we aim to reach several important points, including: highlighting the mutual influence between the Mashreq and the Maghreb, demonstrating the eternal relationship between the two regions, and presenting examples of Moroccan jurists and scholars who left their mark in the Mashreq through their spiritual, religious, political, and educational standing.

From this, we can pose the following question: Did Algerian authors migrate to the Mashreq for the purpose of learning and gaining knowledge, or was their migration after mastering various sciences?

As for the methodology employed, it will be a historical approach by recalling the key political and historical events that contributed to the flourishing of scholars' migration and their movements, in addition to a descriptive method that helps us describe the scientific and intellectual environment that prepared the atmosphere for Algerian authors, along with a description of their morals and achievements.

Keywords: central Maghreb; Orient; the journey; scientific literature; cultural relations.

1. مقدمة:

العلاقة مع المشرق روحية بحتة تتجاوز أحداث التاريخ المادية، لاسيما دور الشخصيات التي تنتمي إلى طائفة الأولياء والمتصوفة والفقهاء، فالعلم والحج كان لهما من الآثار الحميدة في هذا الاتصال، ما يفخر به الإسلام ولا تقف في طريقه عوائق السياسة.

تندرج قراءتنا لعلاقة علماء المغرب الأوسط والمشرق ثقافيا، على الرغم من تشعبها، لاتصالها باهتمامات تاريخية، وعرقية، وحضارية وحتى اجتماعية واقتصادية، في المجال الفكري، بتتبعنا لمسار تلك العلاقة على الأقل في كتب التراجم.

ونهدف من هذه المقالة الوصول إلى عدة نقاط هامة منها: -إبراز التأثير المتبادل بين المشرق والمغرب. - إظهار العلاقة الأزلية بين المشرق والمغرب. -تقديم نماذج عن الفقهاء والعلماء المغاربة الذين تركوا بصماتهم في المشرق من خلال مكانتهم الروحية والدينية وحتى السياسية والتعليمية

ومن هنا يمكننا طرح الاشكالية التالية: هل هاجر المؤلفون الجزائريون إلى المشرق بداعي التعلم والاستزادة؟ ام كانت هجرتهم بعد التمكن من مختلف العلوم والهجرة للمشرق من أجل التواجد وفرض النفس؟ وتندرج تحتها عد تساؤلات منها:

كيف كانت العلاقات الثقافية والفكرية التي ربطها علماء المغرب الأوسط وطلابها ببلاد المشرق؟ هل كانت هناك هجرات عكسية، واستقرار مشرقي بالمغرب الأوسط؟ وما هي العوامل التي دفعت علماء المغرب الأوسط وطلابها للتوجه نحو المشرق؟.

ما هي أهم العلوم التي أخذها علماء وفقهاء المغرب الأوسط، وعادوا بها إلى بلادهم؟ ما هي تأثيرات علماء وفقهاء المغرب الأوسط في البلاد المشرقية وما هي أهم مصنفاتهم؟

أما عن المنهج المتبع فسيكون منهجا تاريخية من خلال استحضارنا لأهم الاحداث السياسية والتاريخية التي ساهمت في ازدهار هجرة العلماء وتنقلاتهم، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي يساعدنا في وصف البيئة العلمية والفكرية التي هيأت الجو للمؤلفين الجزائريين، مع وصف أخلاقهم ومنجزاتهم.

وللإجابة عن الاشكالية السابقة، والتساؤلات المطروحة لابد من اتباع خطة توضح ذلك تكون بالشكل التالي: -أسباب هجرة المؤلفون الجزائريون إلى المشرق:

-أهم علماء المغرب الأوسط- الجزائر-ورحلاتهم إلى المشرق.

- تأثير علماء المغرب الأوسط-الجزائر-في المشرق وأهم مؤلفاتهم:

2. أسباب هجرة المؤلفون الجزائريون إلى المشرق:

من المعروف أن العلاقات والروابط الثقافية، والدينية بين المغرب الإسلامي والمشرق، ظلت قائمة طوال العصر الوسيط، كما عرفت بلاد المغرب هجرة العناصر المشرقية وانتقالها بصفة دائمة أو مؤقتة، كما كان المشرق في المقابل وجهة المغاربة عامة⁽¹⁾ وعلماء المغرب الأوسط خاصة.

مما لا شك فيه أن المشرق عامة كان منذ الفتح الإسلامي قبلة أنظار أهل المغرب ومهوى أفئدتهم، ففيه حجهم وفيه الكعبة المكرمة، وقبر النبي (ﷺ)، والمزارات الكبرى، وكل المواقع التي عاشتها الرسالة الإسلامية في مطلع انتشارها⁽²⁾.

وخلال القرن السادس هجري ونظرا للامتداد الجارف للدولة الموحدية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا أثر في زيادة العلاقات وتنميتها، أو في إنشاء علاقات أخرى مع المشرق على غرار دولة صلاح الدين الأيوبي نورالدين محمود— حيث حاربوا معه الفرنجة⁽³⁾، فانصهرت مختلف الثقافات في بوتقة واحدة، لتصير عنصرا غنيا يغذي التنوع والتجدد، كل ذلك تم بتسويق ديني "التوحيد، والمهدوية".

فكان المشرق الإسلامي في كل فترة، يجلب أنظار المغاربة الراغبين في الثقافة، ولم يشذ علماء المغرب الأوسط عن هذه القناعة، ولا سيما أن المشرق كان في هذه الفترة (ق6-7 هجريين) مقرا لحياة فكرية نشيطة.

¹ كما نقل المشرق، الإسلام إلى المغرب مده كذلك بالمذاهب والحركات الفكرية، فتجد المغرب يفتح صدره لإيوائها. فلم يكن منها إلا أن هرعت إليه تتسابق نحوه رجالها وتعاليمها، فهذه من الخوارج الصفرية وإباضية وهذه من المعتزلة، وهذه من الشيعة، فبذلك جذبوا الشرق نحوهم، كما ثار بعض المناهضين في المغرب وأيدوا الدعوة إلى المشرق-ممثلة في الدولة العباسية-مثل ما فعل محمد بن يوسف بن هود الثائر على المأمون الموحدي.

² الطاهر سبفاق، إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية، ع. 11، جوان 2011، ص 165.

³ ابن جبير، الرحلة، دار صادر، بيروت، 1959م، ص 274.

ولا جدال في أن الدافع الديني، وفي طليعته الحج إلى مكة والمدينة المنورة، شكل المحرك الأساسي لانتقال المغاربة إلى المشرق، لهذا اتسع نطاق الرحلات بين المشرق والمغرب بانتقال عدد من المغاربة بقصد زيارة بيت الله الحرام، أو زيارة بيت المقدس أو للدراسة أو لأسباب متنوعة سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية⁽⁴⁾ منها المساهمة في حركة جهاد الصليبيين وطردهم من القدس الشريف⁽⁵⁾.

لقد اعتاد المغاربة الجوار بالبقعة قرب الزاوية الجنوبية الغربية لحائط الحرم القدسي، وفي أقرب نقطة للمسجد الأقصى-ما يحيط بمواقع البراق الشريف ويتصل به من أراضي-ومن ثم أوقفها الملك الأفضل علي بن صلاح الدين سنة(589هـ/1193م) على المغاربة" على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإنائهم، كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضلهم"⁽⁶⁾، كل ذلك هو وقف إسلامي للمغاربة، إضافة إلى الوقف التلمساني المحض الذي يرجع إلى أوقاف الشيخ شعيب بن الحسين أبو مدين الغوث⁽⁷⁾، وبذلك يتعدى التلاحم المغربي المشرقي من العلاقات الثقافية إلى الاجتماعية والاقتصادية.

وقد عاصر أبو مدين شعيب تحرير صلاح الدين للقدس، فكان يبث في قلوب طلبته محبة القدس وروح الجهاد في سبيل فلسطين، وكانت النتيجة المنطقية أن خرج المجاهدون من رباطه ببجاية وغيرها من الحواضر والقرى للإسهام في تحرير القدس، فكانوا في طليعة

⁴ محمد العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق بن جدو، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1964م، ص9، ص11.

⁵ حيث يشير جواتياني إلى وجود ما يزيد عن ألفين من المقاتلين المغاربة في جيش صلاح الدين أثناء تحرير القدس. جواتياني س د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص231. تزخر المصادر المغربية والمشرقية على السواء بالعديد من الإشارات التي تخص اشتراك المتطوعين المغاربة في جيش نور الدين محمود بن زنكي وفي جيش صلاح الدين الأيوبي فيحروهما البرية ضد الصليبيين. راجع في هذا الصدد. ابن جبير، المصدر السابق، ص280.

⁶ أوقفها إبان سلطنته على دمشق(589هـ/592هـ/1193م-1195م) حيث كانت القدس تابعة له بغية تشجيع أهل المغرب العربي على القدوم إلى القدس والإقامة فيها ومساعدة سكانها المغاربة الذين فضلوا الاستقرار بالمجاورة بالقرب من مسجدها المبارك. وللمزيد عن وقفية حي المغاربة انظر عبد الهادي التازي، أوقاف المغاربة في القدس، وثيقة تاريخية سياسية قانونية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981، ص40. كما أشار ابن فضل الله العمري إلى حارة المغاربة ووصف سورها ومسجدها. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد الله بن يحيى السريجي، السفر الأول، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2003، ص202-203.

⁷ عبد الرحمن الجيلالي، تلمسان والقدس الشريف، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، ع. 26، جولية-أوت، 1975، ص105.

جيش صلاح الدين⁽⁸⁾ وقد كان هبة شعبية فردية فقط من بعض الفقهاء، أو الفارين من الاضطهاد الموحد، لكن على الصعيد الرسمي فلم يتلق صلاح الدين المساندة البحرية من يعقوب المنصور الموحد رغم إرساله وفدا رسميا سنة (587هـ/1191م) بقيادة عبد الرحمن بن منقذ محملا بالهدايا⁽⁹⁾.

كما تأسست خلال العهد الموحد، حركة رسمية "موكب رسمي" عرف بالركب الصالحي، نسبة إلى مؤسسه الشيخ أبو محمد صالح الماجري (ت631هـ/1233م)⁽¹⁰⁾، إلى بلاد الحجاز وبنيت لهذه الغاية رباطات ينزلها الحجاج من آسفي إلى الحجاز، فيستقبلهم أصحاب الشيخ المكلفون بذلك حتى في مصر والشام⁽¹¹⁾ وبذلك استقر غير واحد من ولد الشيخ بالشرق قيمين على ما فيه من رباطاته، منهم ابنه عبد العزيز بمصر إلى أن توفي بها، ثم حفيده إبراهيم بن أحمد بالإسكندرية، ثم ولد أحمد.

ورغم الفتوى المشهورة بإسقاط الحج عن المغاربة⁽¹²⁾، على قول ابن حبير "فمن يعتقد من فقهاء أهل الأندلس إسقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب، وبما يصنع بالحاج مما لا يرتضيه الله عز وجل، فراكب هذا السبيل راكب خطر ومتعسف غرر، والله قد أوجد الرخصة فيه على غير هذه الحال، فكيف وبيت الله الآن بأيدي أقوام قد اتخذوه معيشة حرام، وجعلوه سبيا إلى استلاب الأموال واستحقاقها من غير حل، ومصادرة الحجاج عليها"⁽¹³⁾.

⁸ عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص14.

⁹ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص342.

¹⁰ محمد بن تاووت، المغرب الأقصى والشرق العربي، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، السنة 13، ع. 3، فبراير ومارس، 1970، ص69.

¹¹ عبد القادر الخلافي، أبو مدين الغوث، مجلة الأضالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية-أوت، 1975م، ص293.

¹² أبو العباس الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه محمد حجي وجماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط، 1981م، 432-435.

¹³ الرحلة، المصدر السابق، ص55.

ويأتي طلب العلم في المنزلة الثانية بعد الحج، ولا سيما أن المغاربة قد استهوتهم عطاءات المشرق الثقافية، منذ أمد بعيد، فرحالة المغرب الأوسط جذبتهم علوم المشرق في جميع الفروع الثقافية، ويحرصون على استمرار العلاقات مع المشرق، والتي عادت عليهم بفوائد كثيرة، أهمها بلورة الحركة العلمية وازدهارها، وكذلك تقوية العلاقات بين رجال العلم في كل من المشرق والمغرب عموماً، إلى جانب الرغبة في تعميق التخصصات العلمية التي خرج بها الطالب من بلده، وتطلعت همة بعض الطلبة إلى امتلاك ناصية تخصصات يفقدها الوسط العلمي المغربي، أو على الأقل تتميز بنقصها في النسيج العلمي للمنطقة⁽¹⁴⁾، وكان لا يرحل إلى المشرق إلا من تمكن من علوم بلده ومنطقته فتاقت نفسه إلى الاستزادة على قول الغبريني: "رحل إلى المشرق، وكان بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناء وقته"⁽¹⁵⁾.

كما انتشرت عند المسلمين -ليس بالمغرب الأوسط وحده- الرغبة في تفضيل الإسناد العالي والاعتزاز به، ولهذا حرصوا على الرحلة واستحبوها، ولم يقتصر مجال الإسناد على الأحاديث النبوية بل شمل سائر الكتب، في مختلف الفنون العلمية والأدبية والتاريخ وغيرها⁽¹⁶⁾ حيث نهلوا من معينه المعرفي، وأسهموا في تفجير ينابيع الثقافة والحكمة فيه، وانخرطوا في بنيته الاجتماعية منفعلين وفاعلين، فمنهم من استقر في حواضر المشرق، ومنهم من عاد إلى المغرب الأوسط حاملاً معه نفيس الكتب، وإجازات الكفاءة والتقدير.

والمؤكد أن الرحلة نحو المشرق، كانت من أجل الاستفادة من مؤلفات المشاركة، ثم العودة بما حملت قريحتهم من علوم في مختلف الضروب والمعرفة، وينقلون ما جادت به أقلام إخوانهم علماء المشرق، وهذا سر انتشار كتب المشاركة التي تعكسها كتب السير والتراجم، كالغبريني، ويعي ابن خلدون، والرعياني، وغيرها.

¹⁴ مبارك لين، جوانب من الوجود الأندلسي المغربي في القدس الوسيط، مجلة الفسطاط التاريخية، عدد شهر نوفمبر 2007، ص8.

¹⁵ أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابع بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص145.

¹⁶ صالح الفلاني، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق عامر حسن صبري، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1984، ص7-6.

وما رحلة ابن تومرت نحو الشرق لخير دليل على أن العلاقات الموحدية المغربية، هي استمرار لنشاط ثقافي وديني وتجاري منذ الفتح الإسلامي، حيث جاز ابن تومرت إلى قرطبة، ولم يستقر بها إلا يسيراً، فواصل رحلته إلى المشرق⁽¹⁷⁾، وفي كتاب البيذق نجد بابا عن أصحاب المهدي المقيمين في مصر، وقد بلغ عددهم واحداً وخمسين رجلاً ذكر المؤلف أسماءهم واحداً واحداً، ثم قال بأنهم كانوا للمهدي بمثابة أعضائه وجسده، سماعين لقوله، مجيبين لأوامره، مؤمنين بدعوته⁽¹⁸⁾.

لقد كان هناك تبادل حضاري وثقافي مع دولة صلاح الدين في مصر⁽¹⁹⁾ مثل القاضي عماد الدين، وشعبان الذي يصفه المراكشي، كما كان سفير صلاح الدين الأمير الشامي والأديب الشاعر، الذي مدح المنصور بقصيدة قدمها بين يديه، فنالت الإعجاب، وأثابه عليها⁽²⁰⁾ كما كان تقي الدين بن حمويه السرخسي⁽²¹⁾ الخرساني الأصل الدمشقي المولد (ت 642هـ/1244م)، وشيخ شيوخ دمشق الذي وفد على المنصور وأقام في المغرب أربع سنوات سجل في رحلته عنه كثيراً من المعلومات⁽²²⁾.

¹⁷ عز الدين عمرو موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص 36.

¹⁸ أبو بكر البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م، ص 28-30.

¹⁹ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2005م، ص 205-206.

²⁰ وأورد المقرئ بعض أبياتها وعددها أربعون بيتاً، أعطاه بكل بيت ألفاً، وقال له: إنَّما أعطيتك لفضلك ولبيتك، وليس لصلاح الدين. أحمد المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، 1/445.

²¹ عبد الله بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه الجويني السرخسي ويسعى بعبد السلام أبو محمد تاج الدين: مؤرخ وباحث خرساني الأصل مولده ووفاته بدمشق، زار المغرب سنة 593هـ/1196م واتصل بالمنصور الموحدي، فأقام بمراكش إلى سنة 600هـ/1203م وعاد إلى دمشق ماراً بمصر من كتبه "المسالك والممالك" و"السياسة الملوكية" و"المؤنس في أصول الأشياء" في ثمانية مجلدات و"عطف الذيل" في التاريخ و"الأمالي" و"رحلة إلى المغرب" نقل المقرئ عنها وله مقاطيع شعر جيدة. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2006م، 4/110.

²² عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 205-206.

أما الرحالة ابن جبير الذي عاصر قيام دولة الموحدين وطاف بأنحاء المشرق الإسلامي في تلك الفترة، فقد وصف الحالة في تلك البلاد، وقال بأن المصريين كانوا يرتقبون مجيء الموحدين، ويؤولون بعض الظواهر الطبيعية على أنها تعبير عن قرب مجيئهم لدرجة أن بعض فقهاءهم قد أعد خطبا مناسبة لإلقائها بين يدي الخليفة الموحي عند قدومه⁽²³⁾.

على هذا فإن الاتصال بالمشرق، كان قويا على عهد الموحدين، فكان اتصالا جغرافيا على الحدود الجغرافية، واتصالا علميا من خلال البحث عن السند، واتصالا روحيا من خلال التوجه للحج والعمرة واتصالا قريبا من خلال التمازج بين القبائل المشرقية والمغربية على غرار ما قام به عبد المؤمن بن علي بتسخير القبائل العربية "من بني هلال وبني سليم" مما ساهم في امتزاج الروابط واختلاط القبائل بين الشرق والغرب⁽²⁴⁾ خاصة باستغلاله ادعائه الانتماء العربي إلى قيس عيلان، فنجد شعراء الموحدين يدعونهم بأبناء العم، ويذكرونهم بصلة النسب ووشائج القربى مع الموحدين⁽²⁵⁾ أي بين المشرق والمغرب.

ويشير الرحالة المعاصر ابن جبير إلى اهتمام المشاركة بفداء الأسرى من المغاربة لبعدهم عن بلادهم، وقد كان نورالدين رحمه الله "نذر في مرض أصابه تفريق اثني عشر ألف دينار في فداء أسرى من المغاربة، فلما برء من مرضه أرسل فداءهم، فسيق فيهم نفر ليسوا من المغاربة، وكانوا من حماة، من جملة عمالته، فأمر بصرفهم وإخراج عوض عنهم من المغاربة، وقال: "هؤلاء يفتكهم أهلوههم وجيرانهم، والمغاربة غرباء لا أهل لهم"⁽²⁶⁾.

فلم تقف الخلافات السياسية بين أجزاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي عائقا أمام انتقال العلماء من مكان إلى آخر، واقتصرت في البداية على اقتباس علوم المشرق باعتبارها الأصل والأساس، وعملت الرحلات العلمية على توثيق العلاقات وترسيخها بين الجانبين⁽²⁷⁾.

²³ ابن جبير، المصدر السابق، ص 56-57.

²⁴ محمد بن تاويت، المقال السابق، ص 68.

²⁵ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 112.

²⁶ ابن جبير، المصدر السابق، ص 280-281.

²⁷ منواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي، من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويد، أبو ضبي، الإمارات، ودار الأهلية للنشر، ط 1، عمان، الأردن، 2008، ص 29.

وقد وجد المغاربة في المشرق مجالس مناظرات بين أقطاب الديانات السماوية الثلاث، إلى جانب احتضانه لمختلف الفرق الكلامية، واستيعابه للتناظر بين المدارس الفقهية مثل الشافعية والحنفية، فوفر هذا الفضاء العلمي المتباين للمغاربة المتوجهين نحو المشرق فرصة التمكن من علوم طالما حرم منها في بيئته العلمية المغربية والأندلسية، التي يغلب عليها طابع الرتبة⁽²⁸⁾.

بالإضافة إلى العوامل الروحية والدينية، فإن العوامل الجغرافية الطبيعية شجعت على انتقال المغاربة إلى المشرق—خاصة بلاد الشام—فالتشابه بين طبيعة المنطقتين لا يشعر الوافد إليها بالغربة أو صعوبة التأقلم⁽²⁹⁾ وقد أشار المقري في كتابه نفح الطيب إلى أن التشابه كبير بين دمشق وتلمسان وفاس⁽³⁰⁾ كما مدحها ابن جبير (ت614هـ/1217م) بقوله: "إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها، وإن كانت في السماء فهي بحيث تُسامتها وتحاذيها"⁽³¹⁾ بل وأوصى بقصدها والسكنى فيها⁽³²⁾.

ولا يمكن أن تأتي مثل هذه الدعوة إلا نتيجة اقتناع تام من قبل ابن جبير بملاءمة بلاد الشام لإخوانه في الغرب الإسلامي، وقد لاقت دعوة ابن جبير هذه أذانا صاغية في كل أرجائه، مما أدى إلى توافد الكثير من علمائه إلى بلاد الشام، لا سيما القدس، التي لعبوا فيها دورا مميزا، يتسم بالفاعلية والعطاء، والتواصل الثقافي، وقد استمر هذا الدور إلى عصور لاحقة⁽³³⁾.

(28) مبارك لين، المقال السابق، ص8-9.

(29) عماد الدين أبو الفدا، تقويم البلدان، اعتنى به رينود و البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص123.

F.Braudel: La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de phillipeII, Paris , 1949 , p201.

(30) المقري، المصدر السابق، 1/66-65.

(31) ابن جبير، المصدر السابق، ص235.

(32) بقوله: "فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد". ابن جبير: المصدر نفسه، ص258.

(33) ذنون طه، القدس وعلماء الغرب الإسلامي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع. 86-87، 2002م، ص242.

3. أهم علماء المغرب الأوسط- الجزائر- وحالاتهم إلى المشرق:

تعود أبرز آثار المغرب الأوسط في المشرق من خلال وجود علاقات سياسية واجتماعية وثقافية، إلى العهد الفاطمي في مصر وبلاد الشام بين أواخر القرن 4 و6 هجريين/10 و12 ميلاديين، حيث كانت قبيلة كتامة المغربية هي التي تتولى تسيير البلاد إداريا وقضائيا وعسكريا⁽³⁴⁾.

ومنذ سقوط الخلافة الفاطمية سنة (567هـ/1171م) واعتلاء الأمير نور الدين محمود سدة الحكم، سلك سياسة الاهتمام بالغرباء وبالأخص المغاربة وفئة المتصوفة منهم، حيث أسقط عنهم في الشام المكوس في الطريق المؤدية إلى الحجاز، وعين لهم زاوية عرفت بالزاوية المالكية بالمسجد الأموي، وجعل لها أوقافا كثيرة⁽³⁵⁾.

أما إذا تمعنا في كتب التراجم نجد أسماء العديد من العلماء الذين رحلوا إلى بلاد المشرق طلبا للعلم وللتمكن منه، لكن كتب التراجم تكتفي أحيانا في التعريف بالعلماء بعبارة "وله رحلة، أو رحل في طلب العلم"، حيث صار من المؤلف اتجاه المغاربة في أغلب الأحوال إلى المشرق للتلمذ والأخذ عن علمائه، لأنهم كانوا يعدون المشرق منبع العلوم والمعرفة بشتى أنواعها.

واقتضت العناية بذلك وضع أثبات للشيوخ المتلقي عنهم، وتتبع حلقات السند ببعضها، وضبط تواريخ وفياتهم، ومعرفة مصنفاتهم، وما اشتغلوا به من ألوان المعرفة وأشار إلى ذلك ابن قنفذ القسنطيني حيث بين أن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقهه، ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم وولادتهم ليتبين من سبق ممن لحق و معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال، ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم من مهمات الطلبة، وكذلك معرفة ما ألف⁽³⁶⁾.

³⁴ لمزيد من المعلومات انظر موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1979، ص 457-576.

³⁵ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ/12 و13م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص 274.

³⁶ ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2003، ص 63.

وهذا ما طبقه العلامة عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري⁽³⁷⁾ الذي ترجم له العديد من المؤلفين المشاركة منهم الذهبي في كتابه العبر ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وتاريخ ابن عساكر، وقد توفي بجمص ودفن بظاهر بعلبك، سنة 561هـ/1165م⁽³⁸⁾ وكان عالماً بالحديث وطرقه، وبالنحو واللغة والنسب⁽³⁹⁾.

وأبو عبد الله محمد بن حسان التاونتي المعروف بابن الميلي (ت 590هـ/1193م) غادر قريته تاونت من أعمال تلمسان باتجاه مكة، ثم دخل المدينة المنورة، ثم بلاد الشام واستقر به المقام في جبل لبنان، ونظراً لورعه وزهده وعلمه اختاره صوفية الجبل إماماً عليهم بعد وفاة شيخهم⁽⁴⁰⁾.

وأبو الحسن علي بن خلف بن معرور بن علي بن عبد الله الكومي التلمساني (ت 599هـ/1201م) الفقيه المالكي ونظر في الأصول والحديث، مع ورع وزهد، أخذ عن علماء بلده، ثم رحل إلى مصر، واشتغل بالاسكندرية واشتغل على الإمام أبي صالح بن إسماعيل المعروف بابن بنت معافي مدة، وجاور مكة سنين عديدة، وسمع بها من أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي وغيره، ثم رحل إلى بغداد، وسمع بها من أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار، وغيره، وكان كثير العناية والاجتهاد في السماع والكتابة، وعاد إلى صعيد مصر وحدث بها حيث توفي⁽⁴¹⁾.

³⁷ قال عنه ابن الأبار: "سمع أبا جعفر بن غزلون، وأبا بكر بن العربي-بالأندلس- وغيرهما وكان كاتباً لصاحب المغرب، فلما توفي هذا الأخير، نهبت كتبه، فتوجه إلى الشام، وقدم دمشق وأقام بها، وحدث بالموطأ وغيره وله شرح في قصيدة الحصري". أبو عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر فرانسييسكو قوديرا، مطبعة روخس، مدريد، 1886م، 568/2.

³⁸ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، نشر مؤسسة نويهض الثقافية، ط4، 1983م، ص16-17.

³⁹ الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، 35/3-36.

⁴⁰ التادلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2010م، ص368-371.

⁴¹ محمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، 157/6.

ومن رجال وعلماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في ربط الصلات الثقافية بين المغرب والمشرق محمد بن عبد الرحمن التجيبي، الذي درس بالأندلس ثم ارتحل إلى الشرق لأداء فريضة الحج فأخذ عن علمائه، ثم عاد إلى المغرب فنزل بفاس، ثم سبته واستقر أخيرا بتلمسان، حيث توفي عام 610هـ/1214م⁽⁴²⁾.

ومنهم أيضا أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني (ت 622هـ/1225م) الذي هاجر إلى المشرق واستقر بالقاهرة⁽⁴³⁾، وكذا العالم محمد بن عبد الحق اليفرنى (ت 625هـ/1227-1228م)⁽⁴⁴⁾ وهو من أعلام تلمسان ونجبائها رحل إلى المشرق، وأخذ عن عدد كبير من علمائها هناك، كما علم الكثير من الطلبة⁽⁴⁵⁾ وكانت وفاته بتلمسان⁽⁴⁶⁾.

ومن علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى دمشق وأقاموا فيها محمد بن محرز الوهراني (ت 575هـ/1179م) كان أديبا صنعته الإنشاء، وأقدم من ترجم له ابن خلكان قال عنه: "إنه أحد الفضلاء الظرفاء"⁽⁴⁷⁾.

ويعتبر الفقيه يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي (ت 604هـ/1207م) الملقب بنزيل بجاية⁽⁴⁸⁾ أحد رابطي الشرق بالغرب من خلال رحلته للحج والدراسة على يد العديد من علماء المشرق، بالإضافة إلى مشاركة الخليفة المنصور في عدة غزواته، والجهاد مع صلاح الدين بالشام⁽⁴⁹⁾.

⁴² ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، (ط. مدريد)، ص 303.

⁴³ حاجي خليفة، كشق الظنون عن أسعي الكتب والفنون، تحقيق شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي، مكتبة المثنى، ط 1، بغداد العراق، 1941، 1161/2.

⁴⁴ يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ص 112.

⁴⁵ أبو الحسن الرعييني، برنامج شيوخه، تحقيق إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م، ص 169-170.

⁴⁶ أبو عبد الله الذهبي: طبقات القراء، تحقيق أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط 1، 1997، 963/2.

⁴⁷ ابن خلكان، المصدر السابق، 385/4؛ وعادل نويمض، المرجع السابق، ص 350.

⁴⁸ ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، ص 737.

⁴⁹ أحمد ابن الزبير الغرناطي، صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط-المغرب، 1938م، ص 218-219.

وأبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك⁽⁵⁰⁾ من أهل تلمسان، تجرد عن الدنيا، بمجاهدة هوى النفس، قدم مراكش، ثم توجه إلى مكة فغرق في بحر المشرق في حدود سنة 613هـ/1216م⁽⁵¹⁾.

إضافة إلى أن بعض الرحالة منهم من استقر في مدن المشرق بقية عمرهم، وأسندت لبعضهم أعلى المناصب في القضاء والتدريس، وتولوا مناصب عالية مثل أبو العباس أحمد بن يوسف⁽⁵²⁾ بن زيري الحميري (ت 655هـ/1257م) ومولده قبل السبعين والخمس مئة بتلمسان⁽⁵³⁾ أي في العهد الموحي، وتوجه نحو المشرق حيث استقر بدمشق وأقام بالمنارة الشرقية بالجامع لسنين طويلة، وكان شيخاً منقطعاً عن الناس محباً للعزلة ودفن بجبل قاسيون⁽⁵⁴⁾ كما كان مقرناً بدمشق وسمع بها من أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي وغيره وحدثوا عنه الدمياطي، والفخر إسماعيل بن عساكر، والمفتي علاء الدين علي بن محمد الباجي وغيرهم⁽⁵⁵⁾.

وهناك من رحل في شبابه أو صباه رفقة عائلته إلى المشرق خلال العهد الموحي، ليعلم ويتفقه على يد علمائها، ويصبح من أكبر فقهاءها، وعلى رأسهم إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني⁽⁵⁶⁾ (ت 663هـ/1264م) المالكي العدل أبو إسحاق⁽⁵⁷⁾؛

⁵⁰ أبو عبد الله بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 114.

⁵¹ التادلي، المصدر السابق، ص 436.

⁵² أرخ أبو شامة عبد الرحمن. وفاته سنة 656 هـ/ 1208 م. الذيل على الروضتين، أو تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 198.

⁵³ عزالدين الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2008، 353/1.

⁵⁴ أبو شامة، المصدر السابق، ص 198.

⁵⁵ شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، 190/48.

⁵⁶ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد بن محمد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 1984، 186/1.

⁵⁷ عزالدين الحسيني، المصدر السابق، 518/2.

تفقه على مذهب الإمام مالك، وسمع بمكة شرفها الله من أبي الحسن علي بن أبي الكرم الخلال⁽⁵⁸⁾ ودرس وأقرأ وأفتى⁽⁵⁹⁾ وكان صالحاً ورعاً فاضلاً⁽⁶⁰⁾.

والفقيه أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم، الإمام رضي الدين القسنطيني، النحوي الشافعي، ولد سنة 607هـ/1210م بالقدس ونشأ بها، وأخذ العربية عن ابن معط وابن الحاجب، وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة، وكان له معرفة تامة بالفقه ومشاركة في الحديث، وقد قرأ كتاب سيبويه على أبي الفضل المرسي⁽⁶¹⁾.

والفقيه العالم المتقن أبو محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي (توفي في القرن السابع هجري)⁽⁶²⁾، من أعلى سند ببجاية⁽⁶³⁾، وعلي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني (ت 615هـ/1219م)، أبو بكر، ويقال أبو الحسن، مفسر، ونحوي ولغوي، شاعر من أهل وهران، رحل إلى المشرق وسكن دمشق وولى الخطابة بجامع داريا⁽⁶⁴⁾.

كما رحل علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي الذي جمع فنون العلم، حيث وقع له خلاف مع الشيخ عز الدين بن عبد السلام⁽⁶⁵⁾، إمام الديار المصرية في زمانه، فخرج من مصر⁽⁶⁶⁾ وقدم بجاية، وجلس في مسجد الفقيه أبي زكريا الزواوي (ت 611هـ/1214م) ثم قرر التوجه إلى مدينة الرسول (ﷺ)، فنزل بحماة، وتوفي بها سنة 637هـ/1239م⁽⁶⁷⁾.

⁵⁸ عند الذهبي أبي الحسن علي بن البناء. تاريخ الإسلام، 144/49.

⁵⁹ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 518/2. أما عند الذهبي "شرح الخلافة". تاريخ الإسلام، 144/49.

⁶⁰ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 518/2.

⁶¹ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط 2، 1979م، 470/1.

⁶² عادل نويمض، المرجع السابق، ص 352.

⁶³ محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، 222/2.

⁶⁴ السيوطي، المصدر السابق، 2 / 172.

⁶⁵ ابن عبد السلام، هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الشافعي، ولد سنة 577هـ/1181م وتوفي سنة 660هـ/1261م وله مؤلفات كثيرة منها مفاتيح الكنوز في التصوف، وكتاب التفسير الكبير، والفرق بين الإيمان والإسلام. راجع بونار، هامش عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 147.

⁶⁶ اختلفا على تفسير إحدى الآيات، فطلب منه أبو الحسن أن يقف على شيء منه، ولما وقف عليه قال له: أين قول مجاهد؟ أين قول قتادة؟ أين قول ابن عباس؟ وأكثر القول في هذا المعنى، ثم قال يخرج من بلادنا. الغبريني، المصدر السابق، ص 148.

⁶⁷ الغبريني، المصدر السابق، ص 154؛ والمقري، نفح الطيب، 387/2.

إضافة إلى أبي عبد الله المتيجي محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن معين بن علي بن يوسف (ت 659هـ/1260م)، الاسكندراني الفقيه المالكي العدل استقرت أسرته بمصر وأصبح فقيها بل وأجاز الكثير من علماءها⁽⁶⁸⁾.

والفقيه شهاب الدين أحمد بن يوسف التيفاشي (580-651هـ/1184م-1253م) ينسب إلى تيفاش وهي قرية صغيرة تقع حاليا بولاية سوق أهراس بأقصى الشرق الجزائري، في عهد دولة الموحدين، توفي بالقاهرة ودفن بها بمقبرة باب النصر⁽⁶⁹⁾، كما لا ننسى علماء أسرة الفهرين وعلى رأسهم عبد الله بن محمد الفهري (ت. 644هـ/1246م) وقد ولد بتلمسان⁽⁷⁰⁾.

4- تأثير علماء المغرب الأوسط-الجزائر في المشرق وأهم مؤلفاتهم:

لا يمكن القول أن المغاربة قد تأثروا لوحدهم بكل ما هو مشرق بل كان التأثير متبادلا، فقد وجدنا رحلات علماء المغرب والأندلس، قد تركت أثرا بالغاً في نفوس المشرقيين، فبتأثير الجوار والرحلة انتقل المذهب المالكي إلى الإسكندرية، وساد فيها، لهذا نرى أن عددا كبيرا من علماء الإسكندرية كانوا مالكي المذهب⁽⁷¹⁾.

ونحن نسعى إلى البحث والتنقيب في دفاتر التراجم المشرقية التي ساهمت في إثراء المحيط الثقافي والفكري في المغرب الأوسط جلبت أنظارنا عدة شخصيات مهمة منها أبو نصر فتح بن عبد الله المرادي (ت أوائل القرن السابع الهجري) أحد تلاميذه شيخ تلمسان علي بن عبد الكريم، وكان من جله المقرئين بالمغرب⁽⁷²⁾.

⁶⁸ صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، 3/285.

⁶⁹ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 1/274.

⁷⁰ الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، 2/421.

⁷¹ الحافظ الذهبي، العبر، 3/36-35.

⁷² الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، 2/420.

وما التأثير الذي خلفه أبو مدين شعيب في رحلته إلى المشرق⁽⁷³⁾ إلا دليل على التأثير العميق لعلماء المغرب الأوسط في المشرق، خاصة عندما أوقف من ماله الخاص "قرية عين كارم" بكاملها بضواحي القدس الشريف وقرية "إيوان" التي تقع داخل المدينة العتيقة، ويحدها شرقاً حائط البراق، كما أوقف أبو مدين مسكناً للواردين من المغاربة، ومحلات ومرافق عمومية وجعل عائداتها للمغاربة⁽⁷⁴⁾.

ونجد العالم الأديب عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري (ت561هـ/1165م) الذي رحل إلى المشرق، حيث أقام مدة في دمشق، جالس فيها الحافظ المؤرخ علي بن الحسن بن عساكر، ثم انتقل مدرسا إلى حلب محدثا بالموطأ وغيره ومن حلب انتقل إلى بغداد سنة 559هـ/1163م، وتولى إلقاء الحديث وتدريس علومه⁽⁷⁵⁾، وله شرح في قصيدة الحصري⁽⁷⁶⁾، صنف كتاباً هذب فيه الاشتقاق الذي صنفه المبرد⁽⁷⁷⁾، وقد ذكر القفطي بأنه رآه بخط يده فأحسن فيه⁽⁷⁸⁾، وله شرح في قصيدة الحصري ابن عساكر⁽⁷⁹⁾ وقال: سمع مني وكتب عني كتاباً ألفته لأجله في من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، وعلقت عنه شيئاً من أخبار أبي الوليد الباجي، وكان أديبا له شعر جيد (80)، وله كتاب وكتاب "جوب الطمأنينة" ولم يبين المؤرخ الصفدي موضوعه⁽⁸¹⁾، وضبط ابن الأشيري كتاب "أحكام القضاة" للفقهاء

⁷³ المقرئ، المصدر السابق، 138/7.

⁷⁴ عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص14-15.

⁷⁵ ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1995، 235/32.

⁷⁶ ابن الأبار، التكملة، (طبعة مدريد)، 568/2.

⁷⁷ صنف عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري (ت561هـ/1165م) كتاب هذب فيه الاشتقاق الذي صنفه المبرد، وقد ذكر القفطي بأنه رآه بخط يده فأحسن فيه. الغبريني: المصدر السابق، ص225. والكمال كتاب عرفه الأندلس والمغرب منذ عصوره المبكرة، وهو من أشهر كتب المبرّد واجلها شأنًا، والكتاب مجموعة من المختارات الأدبية يهتمن خلالها المبرّد بشرح المشكلات اللغوية والنحوية التي تثيرها تلك النصوص والجانب تلك المختارات الأدبية يضم الكامل مادة غزيرة في التاريخ واللغة والأدب والنحو. لمزيد من المعلومات راجع مقدمة كتاب الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، لبنان، 1997، 28-7/1.

⁷⁸ الغبريني، المصدر السابق، ص225.

⁷⁹ عبد العلي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م، 330/6.

⁸⁰ ابن الأبار، التكملة، (طبعة مدريد)، 568/2.

⁸¹ الصفدي، المصدر السابق، 289/17.

المحدث والعالم بالأنساب محمد بن عبد العزيز الكلابي الزغي⁽⁸²⁾، ومن أعمال ابن الأشيري المفقودة حاشية على كتاب "الاستيعاب" للحافظ ابن عبد البر، استدرك فيها بعض الأعلام⁽⁸³⁾، وقد جمع منها نسخة متقنة من كتاب "المتفق والمفترق في رواية الحديث" للحافظ المؤرخ الخطيب أحمد بن علي البغدادي (ت 463هـ/1072م)⁽⁸⁴⁾.

والعالم الآخر محمد بن محرز الوهراني (ت 575هـ/1179م)⁽⁸⁵⁾، أحد ظرفاء العالم وأدبائهم⁽⁸⁶⁾، له في صناعة الإنشاء، كان بارعا في الهزل والسخرية، وعمل المنامات والرسائل المشهورة، وهي كثيرة الوجود بين أيدي الناس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته، وكمال ظرفه⁽⁸⁷⁾ وصفه الذهبي بأنه "صاحب المزاج والدعابة والمنام الطويل، الذي جمع أنواعا من المجون والأدب"⁽⁸⁸⁾ وقال عنه ابن خلكان "لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته"⁽⁸⁹⁾.

وللفقيه يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي (ت 604هـ/1207م)⁽⁹⁰⁾، وكان موفور الحظ من علم اللغة والأدب ذاكرا لهما متقدما فيهما، حيث ألف كتاباً كبيراً سماه "كتاب ألف باء للإلباء" جمع فيه أدبا كثيرا وتاريخا ومواعظا، وكل ما فيه منتقى حسن، وشعر كثير، جمعه في كتاب سماه "التكميل"⁽⁹¹⁾.

⁸² ابن نقطة محمد عبد الغني، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1986، 2/739.

⁸³ ابن الأثير علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، 2/37، 40، 327 وما بعدها.

⁸⁴ مراد تجنانت، الحافظ أبو محمد عبد هلال بن محمد بن عبد الله الأشيري، نشاطه وإسهاماته في الحياة العلمية مغربا ومشرقا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، ع 1، 2022، ص 305.

⁸⁵ ابن خلكان، المصدر السابق، 385/4؛ وعادل نويهض، المرجع السابق، ص 350.

⁸⁶ الصفي، المصدر السابق، 273/4.

⁸⁷ ابن خلكان، المصدر نفسه، 385/4.

⁸⁸ الذهبي، العبر، 70/3.

⁸⁹ أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، 385/4. ويقول عنه الصفي أنه سلك فيه نفس مسلك أبي العلاء المعري في "رسالة الغفران" لكنه ألطف مقصدا وأعذب عبارة. أنظر الوافي، 273-274.

⁹⁰ ابن الزبير، صلة الصلة، (تحقيق بروفنصال)، ص 218-219.

⁹¹ ابن الأبار، التكملة، (طبعة مدريد)، 737/2.

والفقيه محمد بن عبد الرحمن التجيبي التلمساني (ت 610هـ / 1214م) ⁽⁹²⁾ له تأليف في الوعظ والرقائق والترغيب في الجهاد ⁽⁹³⁾، رحل إلى المشرق، فأدى فريضة الحج، وأطال الإقامة هناك، واستوسع في الرواية وكتب العلم، ثم رجع إلى بلاد المغرب ⁽⁹⁴⁾، ونزل بعد رحلته الحافلة بسبته، سنة 574هـ / 1178م، فأسمع بها وبفاس ومراكش، وغيرها، ثم انتقل إلى تلمسان، فاستوطنها، ورحل الناس إليه وتنافسوا في الأخذ عنه، وتوفي بها ⁽⁹⁵⁾، وكان يشرح كتبه ويدرسها للطلبة والمريدين منها كتاب "الأربعين في الفقر وفضله" وكتاب "الحب لله" ⁽⁹⁶⁾. له تأليف مفيد جمع فيه أسماء شيوخه على حروف المعجم حسبما ذكره صاحب نفح الطيب ⁽⁹⁷⁾ وقال عنه ابن عبد الملك المراكشي "ومسلسلاته في كراسة ضخمة... إذ أكثر فيه من إيراد الأخبار، وإنشاد الأشعار، فأعظم به الإفادة، مجلد كبير وبرنامج رواياته الأكبر مجلد متوسط، وبرنامجها الأصغر مجلد لطيف، ومشيغة أبي طاهر السلفي مجلد متوسط" ⁽⁹⁸⁾ وزاد على هذا الكلام صاحب التكملة "وقد جمع في أسمائهم على حروف المعجم تأليفا مفيدا..." ⁽⁹⁹⁾.

⁹² الزركلي، المصدر السابق، 191/6-الصفدي، المصدر السابق، 3/193-194.

⁹³ ابن الأبار، التكملة، المصدر السابق، (طبعة مدريد)، ص303؛ وابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1973م.

⁹⁴ أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974، ص.276-277.

⁹⁵ ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، السفر الثاني (ط. مدريد)، رقم 919، ص 303؛ و ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، مصدر سابق، السفر السادس، ص 356-357.

⁹⁶ ابن الأبار، التكملة، (طبعة مدريد)، 305/2؛ وابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، ص305-306.

⁹⁷ المقرئ، المصدر السابق، 379/2؛ ابن القاضي، المصدر السابق، ص 277.

⁹⁸ أنظر الذيل والتكملة، السفر السادس، ص357.

⁹⁹ ابن الأبار، التكملة، طبعة مدريد، 304/2.

و إبراهيم بن يوسف بن محمد أبو الفرج البوني (ت612هـ/1215م)، المحدث، من كبار المقرئين، يلقب بوجيه الدين، أحد مشايخ القراء المعبرين بالجامع، وكان فاضلاً خيراً متواضعاً ساعياً في حوائج الناس، كان مالِكياً وتحول للمذهب الحنفي بالمشرق⁽¹⁰⁰⁾، وصف بإمام محراب الحنفية بدمشق، روى عن أبي القاسم بن عساكر⁽¹⁰¹⁾، لم نثر على مؤلفاته، سوى إعادة نقله لكتاب تاريخ ابن عساكر.

وعلي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك الوهراني (ت615هـ/1219م)⁽¹⁰²⁾، النحوي المفسر الخطيب، إمام فاضل صنف تفسيراً للقرآن، وشرح أبيات الجمل الكبيرة للزجالي، وله شعر جيد⁽¹⁰³⁾.

والفقيه الصوفي⁽¹⁰⁴⁾ أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني (ت622هـ/1225م) الذي ألف عدة كتب منها "موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة أسماء الله الحسنى"، وكتاب آخر سماه "علم الهدى وأسرار الاهتداء في فهم معنى سلوك أسماء الله الحسنى"⁽¹⁰⁵⁾. ومصنفات كثيرة أيضاً منها: أسرار الحروف والكلمات، وكتاب إظهار الرموز وإبداء الكنوز، فتح الكريم الوهاب في فضائل البسملة، وكتاب فصول في التفسير، وأغلبها في عداد المفقودة باستثناء الكتاب الأخير، الذي توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فهد للبحوث والدراسات بالرياض، تحت رقم 12237⁽¹⁰⁶⁾.

¹⁰⁰ الصفدي، المصدر السابق، 110/6؛ وتقي الدين بن عبد القادر التميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1970، 292/1.

¹⁰¹ محمد بن نصر الله ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، القاهرة، مصر، 1993، 118/1؛ وشمس الدين الذهبي، المشتبه في الرجال أسماءهم وأنسابهم، تحقق علي محمد البجاوي، الدار العلمية، دلهي، الهند، 1987، 101/1.

¹⁰² إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة 1951، 705/1. وعادل نويس: المرجع السابق، ص 349.

¹⁰³ السيوطي، بغية الوعاة، 2 / 172.

¹⁰⁴ حاجي خليفة، المصدر السابق، 1161/2، وعادل نويس، المرجع نفسه، ص 47-49.

¹⁰⁵ حاجي خليفة، المرجع نفسه، 1161/2، عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين القرنين 9-14م/3-14، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 240.

¹⁰⁶ عبيدش إبراهيم، قراءة في مخطوط فصول في التفسير أبي العباس البوني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، مج 17، ع 1، جانفي 2021، ص 75.

والعالم محمد بن عبد الحق اليفرنى (ت625هـ/1227-1228م)⁽¹⁰⁷⁾، الذي رحل إلى المشرق قبل عودته في الأخير إلى تلمسان له فهرسة جيدة ذكر فيها فضائل الشيخ أبي مدين شعيب، وأهم ما درسه على يده، وأهم شيوخه ومقرراتهم⁽¹⁰⁸⁾ وسمي برنامجه هذا "الإقناع في كيفية الإسماع"⁽¹⁰⁹⁾ قال عنه ابن الزبير "أنه برنامج حسن ضم فيه مروياته، وذكر فيه شيوخه، وسمى فيه ما ألف وقيد"⁽¹¹⁰⁾. وله في القراءات كتاب "فرقان الفرقان وميزان القرآن"⁽¹¹¹⁾ وكتاب "الجامع المختار بين المنتقى والاستذكار" في نحو عشرين مجلدا⁽¹¹²⁾، وكان مشاركا في الفقه والحديث، عارفا بروايته، وله تأليف كثيرة أشهرها "الجامع المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" في عشرين سفرا، وثلاثة آلاف ورقة⁽¹¹³⁾، كما له أيضا: كتاب في "غريب الموطأ وإعرابه" وهو سفر واحد سماه، لأنه اختصره من الكتاب الكبير-كتاب المختار-⁽¹¹⁴⁾ وكتاب "نظم العقود، ورقم الحلل والبرود"⁽¹¹⁵⁾ إضافة إلى كتاب "غريب الشهاب" وهو جزء، وإكمال اللآلي على الأمالي وهو سفران⁽¹¹⁶⁾ وكتاب "مختار المختار" جعله

¹⁰⁷ يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص112. والزركلي، المرجع السابق، 186/6.

¹⁰⁸ الغبريني، المصدر السابق، ص61.

¹⁰⁹ ذكره الرعياني باسم الإقناع في ترتيب السماع، ذكر فيه من لقي وما قرأ وسمع ومن أخذ عنه من أهل الأندلس والعدوة والمشرق. الرعياني، المصدر السابق، ص169.

¹¹⁰ ابن الزبير، المصدر السابق، السفر الثامن، ص508.

¹¹¹ الرعياني، المصدر السابق، ص170.

¹¹² الذهبي، طبقات القراء، 2/963؛ وابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تج عادل نويمض، دار آفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983 م، ص310.

¹¹³ الذهبي، طبقات القراء، ص963. ومنه المجلدان الأول و السادس، مخطوطان في خزانة القرويين بفاس "رقم 74" ومنه مجلد ضخيم قديم في خزانة الرباط "176 أوقاف". الزركلي، المرجع السابق، 186/6.

¹¹⁴ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984 م، ص319.

¹¹⁵ الحفناوي، المرجع السابق، 2/395-396؛ والزركلي، المرجع السابق، 186/6.

¹¹⁶ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، السفر الثامن، ص319. والشهاب هو كتاب في السيرة والحديث للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت454هـ/1062م) وهو شافعي المذهب، وكذلك كتاب الأمالي في الحديث لنفس المؤلف أي القضاعي. مقدمة محقق كتاب مسند الشهاب، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985، 9/1. وقد وضع عليه محمد بن عبد الحق، إكمال له في سفران وهذا ما يرجح ميل محمد بن عبد الحق للمذهب الشافعي كما صنفه ابن القاضي شعبة ضمن النحاة واللغويين، مع العلم أنه شافعي المذهب. ابن القاضي شعبة، طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1984 م، ص153.

مختصراً لكتاب البخاري، في سفر كبير، وكتاب "النبتة المسعدة واللمحة المصعدة في الاعتبار" وهو جزء⁽¹¹⁷⁾ كما له كتب أخرى في الحديث مثل إرشاد المسترشد وبغية المريد المستبصر المجتهد" وكتاب "الأجوبة المحررة في المسائل المغيرة"⁽¹¹⁸⁾.

شهاب الدين أحمد بن يوسف التيفاشي(580-651هـ/1184م-1253م)⁽¹¹⁹⁾، رحل إلى مصر لطلب العلم، ثم انتقل إلى دمشق وبرع في علم الطبيعة، وخاصة المعادن والأحجار الكريمة وتوفي بالقاهرة ودفن بها بمقبرة باب النصر، وهو طبيب وأديب وقاض، من كتبه "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار" ومنه نسخ مخطوطة فيها زيادات على المطبوع، و"الأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء" و"خواص الأحجار ومنافعها" وكتاب ضخيم في الأدب في أربع وعشرين مجلدة "فصل الخطاب، في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب"⁽¹²⁰⁾ موسوعة كبيرة، اختصرها ابن منظور-صاحب لسان العرب- وسعى الجزء الأول منها "نثار الأزهار، في الليل والنهار" و"نزهة الألباب، فيما لا يوجد في كتاب"⁽¹²¹⁾.

والفقيه أبو العباس أحمد بن يوسف بن زيري الحميري(ت655هـ/1257م)⁽¹²²⁾ وكان يروي كتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي، عن البرهان بن غلوش مدرس المالكية، وأبو زكريا يحيى بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني(ت663هـ/1264م)⁽¹²³⁾، وصنف "شرح الجلاب"⁽¹²⁴⁾، انتفع به الطلبة كثيرا⁽¹²⁵⁾.

¹¹⁷ ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، السفر الثامن، ص319. وضعه على كتاب ابن أبي الدنيا القريشي البغدادي "الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان" (ت. هـ/ 894م).

¹¹⁸ لخضر بولطيف، الفقيه محمد بن سليمان اليفريني الكومي الندرومي، صورة من واقع المشهد الثقافي في حاضرة تلمسان، مجلة عصور الجديدة، ع.2، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص100.

¹¹⁹ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 1/274.

¹²⁰ الصفدي، المصدر السابق، 8/188.

¹²¹ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 1/274. وكتاب نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب حقق مؤخرًا من قبل جمال جمعة، وصدر عن دار رياض الريس، لندن - قبرص، ط1، 1992.

¹²² أرخ أبو شامة وفاته سنة 656 هـ/ 1208م. الذيل على الروضتين، ص198.

¹²³ ابن تغري بردي، المصدر السابق، 1/186.

¹²⁴ عز الدين الحسيني، المصدر السابق، 2/518. أما عند الذهبي "شرح الخلاص". تاريخ الإسلام، 49/.

¹²⁵ ابن تغري بردي، المصدر السابق، 1/186.

5. خاتمة:

تميزت الحياة الثقافية والفكرية في المغرب الأوسط- الجزائر- خلال القرن السادس والسابع هجريين بالازدهار والحركية، وقد ساعد على إذكاء جذوة التطور العلمي ظروف خاصة، منها: الرحلات العلمية التي كان لها الدور الكبير في الاحتكاك بمختلف الشيوخ والأخذ عنهم، بل والاستفادة من مختلف التجارب وحتى نقل الملل والنحل والتوجهات الفكرية والكلامية، كما تم نقل الكتب بين الشرق والغرب ومع العدوتين.

تجلت العلاقات القوية بين المشرق والمغرب الأوسط - الجزائر- من خلال النشاط العلمي البارز والاتصالات العلمية بينهما، من أجل الإكثار من الشيوخ ولقاء العلماء والاستفادة منهم، خاصة الأسماء العلمية المعروفة، والتي ذكرناها في المقالة، وقد تبادلوا من خلالها العلوم والمصنفات ما عمت به الاستفادة في المنطقتين.

وقد ساهمت الرحلة العلمية في توطيد الروابط الثقافية والعلاقات الفكرية لبلاد المغرب الأوسط، مع بلاد المشرق، ويظهر ذلك من خلال العلماء وطلاب العلم، الذين زاروا المغرب الأوسط، وعلمائهم وطلابه الذين رحلوا للاستزادة في طلب العلم من مدن هذه الأمصار.

كل هذا يبرز جهود هؤلاء العلماء القادمين من المغرب الأوسط، والذين ساهموا في نشر العلم والمعرفة في المشرق عامة، وتواصلهم مع علمائها واندماجهم معهم والأخذ عنهم، ومن ثم الرجوع بإرث حضاري متميز من المشرق، لنشره في المغرب والأندلس.

ساهم علماء المغرب الأوسط- الجزائر- في خدمة التراث العلمي، في مختلف المجالات من الفقه والعلوم النقلية والعقلية، وخاصة كتب الحديث والتفسير والسيرة النبوية، حيث انكبوا عليها رواية وشرحاً واختصاراً.

ربط علماء المغرب الأوسط -الجزائر- علاقات روحية تمثلت في الجانب الديني المرتبط سواء بالطرق الصوفية أو بالميل والولاء للمدرسة سواء الشرقية أو الأندلسية، ولم تقف الحدود السياسية والجغرافية في الطريق لإقامة علاقات ثقافية متنوعة و كان التأثير متبادلاً مما ولد تفاعلاً كبيراً في شتى المجالات العلمية .

إن المتتبع لحركة علماء المغرب الأوسط- الجزائر- نحو المشرق العربي يبين أنها زادت كثافة وتواجداً في الفترة المنحصرة بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، أي السادس والتاسع الهجري، أي في الفترة الموحدية والزيرية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- ابن الأثير علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
- ابن القاضي شهاب، طبقات النحاة واللغويين، تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1984م.
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد أمين، وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1984.
- ابن جبير محمد، الرحلة، دار صادر، بيروت، 1959م.
- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1973م.
- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984م.
- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- ابن عساكر علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1995.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، السفر الأول، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2003.
- ابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق عبد العزيز صغير دخان، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2003.
- ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م.
- ابن نقطة محمد عبد الغني، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن مأكولا)، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1986.
- أبو الحسن الرعيني، برنامج شيوخه، تحقيق إبراهيم شبوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962م.
- أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه محمد حجي وجماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م.
- أبو بكر البيهقي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
- أبو عبد الله بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- أبو شامة عبد الرحمن، الذيل على الروضتين، أو تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- أبو عبد الله ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر فرانسييسكو قوديرا، مطبعة روكس، مدريد، 1886م.
- أحمد ابن الزبير الغرناطي، صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، المغرب، 1938م.

- أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.
- أحمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1951.
- التادلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2010م.
- تقي الدين بن عبد القادر التميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1970.
- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط2، 1979م.
- حاجي خليفة، كشق الظنون عن أسمي الكتب والفنون، تحقيق شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي، مكتبة المثنى، ط1، بغداد العراق، 1941.
- الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- شمس الدين الذهبي، المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تح علي محمد البجاوي، الدار العلمية، دلهي، الهند، 1987.
- شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- صالح الفلاني، قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق عامر حسن صبري، دار الشروق، جدة، السعودية، ط1، 1984.
- صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.
- عبد الحي ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م.
- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م.
- عزالدين الحسيني، صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008.
- عماد الدين أبو الفدا، تقويم البلدان، اعتنى به رينود و البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.
- القاضي محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985.
- محمد العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق بن جدو، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1964م.

-محمد بن نصر الله ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، ط2، القاهرة، مصر، 1993.

-يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980.

المراجع:

-ابن القاضي أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974.

-بن رمضان شاوش الحاج محمد، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

-بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 و12 و13م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

-الجحمة منواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي، من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويد، أبو ضبي، الإمارات، ودار الأهلية للنشر، ط1، عمان، الأردن، 2008.

-جواتيائين س د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوسي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.

-الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2006م.

-عبد الهادي التازي، أوقاف المغاربة في القدس، وثيقة تاريخية سياسية قانونية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981.

-عمرو موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991م.

-لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، 1979.

-مختار العبادي أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1990.

-محمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

-محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.

-هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين القرنين 9-20م/3-14هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

F.Braudel: La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de phillipeII , Paris , 1949

2.6. المقالات :

-ابن تاويت محمد، المغرب الأقصى والشرق العربي، مجلة دعوة الحق، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، السنة 13، العدد 3، فبراير ومارس، 1970، ص 69.

-بولطيف لخضر، الفقيه محمد بن سليمان اليفريخي الكومي الندرومي، صورة من واقع المشهد الثقافي في حاضرة تلمسان، مجلة عصور الجديدة، العدد2، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص100.

- تجنانت مراد، الحافظ أبو محمد عبد هلال بن محمد بن عبد الله الأشيري، نشاطه وإسهاماته في الحياة العلمية مغربا ومشرقا، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، ع 1، 2022.
- الجيلالي عبد الرحمن، تلمسان والقدس الشريف، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية-أوت، 1975.
- الخلافي عبد القادر، أبو مدين الغوث، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد 26، جويلية-أوت، 1975م، ص 293.
- ذنون طه ، القدس وعلماء الغرب الإسلامي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد، 86-87، سنة 2002م.
- سبقاق الطاهر، إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي، غرداية، العدد 11، جوان 2011، ص 165.
- عبدش إبراهيم، قراءة في مخطوط فصول في التفسير ألبي العباس البوني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، مج 17، ع 1، جانفي 2021.
- مبارك لمن، جوانب من الوجود الأندلسي المغربي في القدس الوسيط ، مجلة الفسطاط التاريخية ، عدد شهر نوفمبر 2007 .

List of sources and references:

1.Sources:

- Ibn al-Athir Ali ibnAbi al-Karim, Al-Asad al-Ghabah fi Ma'rifat al-Sahabah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1994.
- Ibn al-QadiShahbah, Tabaqat al-Nuhatwal-Lughawiiyyin, edited by MuhsinGhayyad, Al-Nu'man Press, Najaf Ashraf, 1984.
- IbnTaghribardi, Al-Manhal al-Safi wal-Mustawfiba'd al-Wafi, edited by Muhammad Amin and SaeedAbd al-Fattah Ashour, Dar al-Kutub Press, Cairo, Egypt, 1st ed., 1984.
- IbnJubair Muhammad, Al-Rihlah, Dar Sader, Beirut, 1959.
- IbnAbd al-Malik al-Marakshi, Al-Dhaylwal-Takmilah li-Kitabay al-Mawsoolwal-Silah, Volume 6, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafah, Beirut, 1st ed., 1973.
- IbnAbd al-Malik al-Marakshi, Al-Dhaylwal-Takmilah li-Kitabay al-Mawsoolwal-Silah, Volume 8, edited by Muhammad bin Sharifah, Publications of the Moroccan Academy, Rabat, 1984.
- IbnAdhari al-Marakshi, Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andaluswal-Maghrib, Section of the Al-Muwahhidin, edited by Muhammad Ibrahim al-Katani and others, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1985.
- IbnAsakir Ali ibn al-Hasan, TarikhDimashq, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, 1995.
- IbnFadl Allah al-Omari, Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar, edited by Abdullah ibnYahya al-Sarih, Volume 1, Abu Dhabi Cultural Foundation, 2003.
- IbnQunfudh al-Qasantini, Sharaf al-Talib fi Asna al-Matlab, edited by Abdul Aziz SaghirDukhani, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 2003.
- IbnQunfudh al-Qasantini, Al-Wafiyyat, edited by Adel Nuwaihith, Dar al-Afaq al-Jadidah, Beirut, 4th ed., 1983, p. 310.
- IbnNuqta Muhammad Abdul Ghani, Ikmal al-Ikmal (Supplement to the Book of Ikmal by IbnMakula), Umm al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 1986.
- Abu al-Hasan al-Ra'ini, BarnamejShuyukhih, edited by Ibrahim Shabouh, Publications of the Directorate of Reviving Ancient Heritage, Damascus, 1962.
- Abu Abbas al-Wanshiri, Al-Mi'yar al-Mu'rabwal-Jami' al-Maghrib 'an Fatwas AhlIfriqiyahwal-Andaluswal-Maghrib, compiled by Muhammad Hajji and a group of jurists, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs of the Kingdom of Morocco, Rabat, 1981.

- Abu Bakr Al-Baidhak, excerpted from the book "The Genealogy of Knowledgeable Friends," edited by Abdul Wahab bin Mansour, Dar Al-Mansour for Printing and Typing, Rabat, 1971.
- Abu Abdullah Ibn Meryem, "The Garden in Mentioning the Saints and Scholars of Tlemcen," edited and reviewed by Muhammad bin Abi Shanab, Al-Thaalibiya Press, Algeria, 1908.
- Abu Shama Abdul Rahman, "The Supplement to the Two Gardens, or Biographies of the Men of the Sixth and Seventh Centuries," edited by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2002.
- Abu Abdullah Ibn Al-Abar, "The Supplement to the Book of Connection," published by Francisco Codera, Roxas Press, Madrid, 1886.
- Ahmad Ibn Al-Zubair Al-Gharnati, "The Connection of the Connection," edited by Levi Provençal, The Economic Press, Rabat, Morocco, 1938.
- Ahmad Al-Ghabrini, "The Title of Knowledge Regarding Known Scholars in the Seventh Century in Bejaïa," edited by Rabi Bounar, National Company for Publishing and Distribution, Algeria, 2nd ed., 1981.
- Ahmad Al-Maqri, "The Perfumed Breeze from the Boughs of Moist Al-Andalus," edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1988.
- Ismail Pasha Al-Baghdadi, "The Gift of the Aware," Names of Authors and Works of Compilers, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1951.
- Al-Tadli Ibn Al-Zayyat, "The Longing for the Men of Sufism," edited by Ahmad Tawfiq, Al-Najah Al-Jadida Press, Casablanca, 3rd ed., 2010.
- Taqi Al-Din Ibn Abdul Qadir Al-Tamimi, "The Series of Illustrious Figures in the Biographies of the Hanafis," edited by Abdul Fattah Muhammad Al-Haloo, Al-Ahram Commercial Press, Cairo, 1970.
- Jalal Al-Din Al-Suyuti, "The Desired Goal in the Classes of Linguists and Grammarians," edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1979.
- Haji Khalifa, Haji Khalifa: Kashf al-Dhunoon 'an Asami al-Kutubwal-Funun, edited by Shahab al-Din al-Husseini al-Najafi al-Marashi, Al-Muthanna Library, 1st edition, Baghdad, Iraq, 1941.
- Al-Hafiz al-Dhahabi, Al-Ibar fi Khabar Man Ghabar, edited by Muhammad al-Saeed bin Basyouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1985.
- Shams al-Din al-Dhahabi, Al-Mushtabah fi al-Rijal Asma'ihim wa Ansabihim, edited by Ali Muhammad al-Bajawi, Al-Dar al-Ilmiyyah, Delhi, India, 1987.

- Shams al-Din al-Dhahabi, *Tarikh al-Islam, waWafayat al-Mashahirwal-A'lam*, edited by Omar Abdul Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997.
- Saleh al-Falani, *Qatf al-Thamar fi Raf' Asanid al-Mu'allafat fi al-Fununwal-Athar*, edited by Amer Hassan Sabri, Dar al-Shorouk, Jeddah, Saudi Arabia, 1st edition, 1984.
- Salah al-Din al-Safadi, *Al-Wafibil-Wafayat*, edited by Ahmad al-Arna'out and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 2000.
- Abdul Hayyibn al-Imad, *Shadharatu al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab*, edited by Abdul Qadir al-Arna'out and Mahmoud al-Arna'out, Dar IbnKathir, Beirut, 1st edition, 1986.
- Abdul Wahid al-Marrakushi, *Al-Ma'jab fi TalkhisAkhbar al-Maghrib*, with annotations by Khalil Imran al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2nd edition, 2005.
- Izz al-Din al-Husseini, *Sila al-Takmila li-Wafayat al-Naqala*, edited by Bashir AwadMa'roof, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2008.
- Imad al-Din Abu al-Fida, *Taqwim al-Buldan*, edited by Reynoud and Baron Mac CoquinDeslan, Dar al-Tab'a al-Sultaniyya, Paris, 1840.
- Judge Muhammad bin Salama al-Qudai, *Musnad al-Shihab*, edited by Hamdi Abdul Majid al-Salafi, Foundation of the Message, 1st edition, 1985.
- Muhammad al-Abdari, *Al-Rihla al-Maghribiya*, edited by Ben Jeddou, Al-Ba'ath Press, Constantine, 1st edition, 1964.
- Muhammad bin Nasr Allah IbnAbi al-Wafa, *Al-Jawahir al-Mudiyya fi Tabaqat al-Hanafiyya*, edited by Abdul Fattah Muhammad al-Halou, Dar Hijr for Printing, 2nd edition, Cairo, Egypt, 1993.
- Yahya bin Khaldun, *Bughyat al-Ruwad fi Dhikr al-Muluk min Bani Abdul Wad*, edited by Abdul Hamid Hajiyat, National Library, 1980.

2. References:

- Ibn al-Qadi Ahmad, "The Spark of Inspiration in Mentioning Those Who Resided Among the Notables of the City of Fez," Dar al-Mansour for Printing, Rabat, 1974.
- Ben Ramadan Shaush al-Hajj Muhammad, "The Bouquet of the Susa in Introducing the Capital of Tlemcen, The State of BaniZiyan," Diwan of University Publications, 1995.
- Bounabi al-Taher, "Sufism in Algeria during the 6th and 7th Centuries AH / 12th and 13th Centuries AD," Dar al-Huda, AinM'lila, Algeria, 2004.
- Al-JahmaMunaf Abdul Aziz, "Travelers of the Islamic West and the Image of the Arab East from the 6th to the 8th Century AH," Dar al-Suwaid, Abu Dhabi, UAE, and Dar Al-Ahliya for Publishing, 1st edition, Amman, Jordan, 2008.

- Jawatiani S D, "Studies in Islamic History and Islamic Systems," translated and edited by Atiyah al-Qousi, Publication Agency, Kuwait, 1st edition, 1980.
 - Al-ZarkaliKhairuddin, "The Notables," Dar al-Ilm for the Millions, Beirut, 15th edition, 2006.
 - Abdul Hadi al-Tazi, "Waqfs of Moroccans in Jerusalem: A Historical, Political, and Legal Document," Fadlah Printing House, Mohammedia, Morocco, 1981.
 - Amr Musa Aziz el-Din, "The Almohads in the Islamic West: Their Organizations and Systems," Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 1991.
 - Laqbal Musa, "The Role of Kutama in the History of the Fatimid Caliphate," National Company for Publishing and Publicity, 1979.
 - Mokhtar al-Abadi Ahmad, "Studies in the History of Morocco and Andalusia," Youth Foundation of Alexandria, Egypt, undated.
 - Muhammad al-Fassi, The Precious Contract in the History of the Trustworthy Country, edited by Fouad Sid, Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1985.
 - Muhammad al-Hafnawi, Definition of the Successors by the Men of the Predecessors, Pierre Fontana Oriental Press, Algeria, 1906.
 - HilalAmmar, Algerian Scholars in the Arab Islamic Countries, between the 9th and 20th centuries/3–14 Hijri, University Publications Office, Algeria, 1995.
- F. Braudel: The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, Paris, 1949.

3.Articles:

- IbnTawi Muhammad, The Maghreb and the Arab East, Dawat al-Haqq Magazine, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Rabat, Morocco, Year 13, Issue 3, February and March, 1970, p. 69.
- BoulitifLakhdar, The Scholar Muhammad bin Sulaiman Al-Yafriini Al-Kumi Al-Nadroumi, A Reflection of the Cultural Scene in Tlemcen, New Eras Magazine, Issue 2, University of Oran, Algeria, 2011, p. 100.
- TajnantMourad, The Scholar Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Abdullah Al-Ashiri, His Activities and Contributions to Scientific Life in the West and the East, Algerian Historical Magazine, Vol. 6, No. 1, 2022.
- Al-Jilali Abdul Rahman, Tlemcen and Al-Quds Al-Sharif, Al-Asalah Magazine, Year 4, Issue 26, July–August, 1975.
- Al-Khaladi Abdul Qader, Abu Madyan Al-Ghawth, Al-Asalah Magazine, Year 4, Issue 26, July–August, 1975, p. 293.
- DhununTaha, Al-Quds and Scholars of the Islamic West, Arabic Heritage Magazine, Arab Writers Union, Damascus, Issues 86-87, Year 2002.

- Sabqaq Al-Tahir, Contributions of Algerians in the Syrian Cultural Field, The Oases Magazine for Research and Studies, University Center, Ghardaia, Issue 11, June 2011, p. 165.
- Abdiish Ibrahim, A Study of the Manuscript "Chapters on Interpretation" by Al-Abbas Al-Buni, Algerian Manuscripts Journal, University of Oran 1, Ahmed Ben Bella, Vol. 17, No. 1, January 2021.
- Mubarak Lamine, Aspects of Andalusian-Moroccan Existence in Medieval Jerusalem, Al-Fustat Historical Magazine, November 2007 Issue.